بسم الله الرحمن الرحيم



التأصيل العملي لأساليب التعليم في السنة النبوية

بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول
"التربية في فلسطين وتغيرات العصر"
المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية
في الفترة من ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤م

إعـــداد
د. سالم أحمد سلامة
الأستاذ المشارك بقسم الحديث الشريف وعلومه
عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

نوفمبر ٢٠٠٤

التأصيل العملي لأساليب التعليم في السنة النبوية

الملخص:

قد قام الباحث بتحديد ما وقف عليه من الأساليب التي انتهجها النبي ﷺ في أداء السنة لصحابته ﷺ ، وقاموا بحملها وأدائها بدورهم إلى التابعين .

ومن خلال البحث وصل الباحث إلى كثير من الأساليب التي انتهجها النبي ﷺ في توصيل السنة إلى صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ووجد أنه ﷺ لم يقتصر على أسلوب واحد في الأداء ، بل كانت له عدة أساليب لتوصيل السنة إليهم . بل ثبت أنه ﷺ يتخير الأسلوب الأمثل لتوصيل السنة إلى صحابته الكرام ، وربما يختلف الأسلوب نظراً لاختلاف الصحابة ، فمنهم من يحتاج إلى التلطف في العبارة ، ومنهم من يحتاج إلى الإشارة، ومنهم من يحتاج إلى الرسم والتوضيح ، ومنهم من يحتاج إلى الشرح والتبيين ، كما أن الرسول ﷺ استخدم جميع الوسائل والطرق التي تساعده على توصيل السنة إلى الصحابة وتفهيمهم إياها للعمل بها والقيام عليها . بالإضافة إلى أساليب أخرى لم يعرفها علماء التربية من غير المسلمين ، لما لتأثير الإيمان على السلوك الإنساني في الحياة الدنيا . فنجح من رباهم النبي ﷺ على منهاجه ، وفازوا بخيرى الدنيا والآخرة . وإذا أردنا أن نعيد المجد التليد لهذه الأمة ، فلا بد من السير على منهاجه ﷺ ، والملائم لفطرة الله التي فطر الناس عليها.

Practical Foundation of Instruction styles In Al-Sunnah Annabawiyyah

The researcher has identified the methods used by Prophet Mohammed (PBUH) while conveying his traditions (Sunnah) to his companions, who, in their turn, transferred these traditions to the followers.

Through this current study, the researcher could specify many methods and techniques used by Prophet Mohammed (PBUH) to convey traditions to his companions. The researcher found that the Prophet (PBUH) did not confine himself to one style, but he used different methods and techniques to convey his traditions to them. Throughout this research it became evident that the Prophet (PBUH) chose the method that best suited conveying his traditions to his companions. These methods may differ due to the differences among his companions, some of whom needed mild language, some need just a gesture, some needed illustrations and demonstrations, while others needed explanations and clarifications. Moreover, the Prophet (PBUH) used all the methods and techniques that helped him to convey his traditions to his companions and make them understand these traditions so that they could practice and perform these traditions. In addition, the Prophet (PBUH) used other methods and techniques unknown to non-Moslem educators because those methods were the result of the effect of faith (Iman) on human behaviour in life. If we want our Moslem nation to restore its past glory, it should follow the footsteps of our Prophet Mohammed (PBUH), because his methods of conveying traditions are the closest to the innate nature of human beings.

بسم الله الرحمن الرحيم

التأصيل العملي لأساليب التعليم في السنة النبوية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،،،

فقد أكمل الله الدين الذي أرسل به محمد ﷺ إلى العالمين ، وأتم الله نعمته على العباد ، فليس شيء يحتاجه العباد في دينهم ودنياهم إلا وجدوا في ديننا ما يسعفهم ، ويشفي غليلهم ، وما النظريات التي يخرج بها علينا أصحابها كل يوم زاعمين جديتها ، إلا ونجد أن ديننا قد أتى بها أو بأحسن منها .

وقد قام الباحث بتحديد ما وقف عليه من الأساليب التي انتهجها النبي ﷺ في أداء السنة لصحابته ﷺ ، وقاموا بحمنها وأدائها بدورهم إلى التابعين .

وسيتعرض الباحث بإذن الله تعالى إلى كثير من الأساليب التي انتهجها النبي صلوات الله وسلامه عليه في توصيل السنة إلى صحابته الكرام ،وإلى بعض ما يستفاد تربوياً وعلمياً من أحاديث المصطفى ﷺ لأنها ستبقى الزاد الذي ننهل منه ، والمعين الذي لا ينضب ، أليست تتعرض إلى ما واجهه النبي ﷺ في حياته ، وفي تعليمه للصحابة الكرام والذين أُمرنا أن نقتدي بهم .

وإذا تأملنا منهج النبي ﷺ وجدناه قد سلك السبيل نفسه الذي سلكه القرآن ، فابتدأ بالحث على العلم ثم ثنى بالإيمان والإخلاص فيه ، ثم اتخذ الطرق الأخرى .

أهمية الموضوع :

١- إن سنة رسول الله ﷺ جزء من الدين الذي ندين به ، قال سبحانه وتعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)[١] وقال أيضاً : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) [٢] .

٢- تحذير النبي ﷺ من ترك سنته حين قال لهم :" وإنما حرم رسول الله كما حرم الله ."[٣]

٣- احتياج الأمة إلى سنة نبيهم ﷺ لفهم بعض آيات القرآن الكريم ،قال عز وجل : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [٤]

---

[1] – سورة النساء آية رقم ٨٠ .

[2] – سورة المائدة آية رقم ٩٢ .

[3] – رواه الحاكم في المستدرك ١/١٠٩-١١٠ ، وسنده صحيح ، انظر سنة الرسول ﷺ للتيجاني ص ٢٣.

[4] – سورة النحل آية رقم ٤٤ .

كما أن بعض الأوامر الإلهية نزلت في القرآن مجملة أو عامة أو مطلقة أو جاءت بأحكام أخرى

٤- إحساس الصحابة بالحاجة الملحة إلى أخذ سنة رسول الله ﷺ ، وحملها وصيانتها وحفظها ، وتسليمها إلى من بعدهم من الأجيال .

مقدمة البحث :

لقد سار النبي ﷺ في أساليب تعليم صحابته الكرام على ما سار عليه كتاب الله سبحانه وتعالى في أول آية نزلت ، وكانت تحث على العلم وتعلم أساليب القراءة والكتابة .

لقد حض رسول الله ﷺ على تعلم العلم خاصة العلم الشرعي الذي يحتاج إليه كل مسلم ليقيم أمور دينه، وجعله فريضة، فقال ﷺ: "**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم** ".[٥] وبيَن منزلة العلماء، وذلك في قوله ﷺ :" **العلماء ورثة الأنبياء**".[٦]

وحث صلوات الله وسلامه عليه على احترام العلماء فقال: "**ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**".[٧]وكما حض على طلب العلم، حض ﷺ على تبليغه، فقال ﷺ :"**ليبلغ الشاهد الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع** ".[٨] وقوله ﷺ : "**نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها** ".[٩] كما كان صلوات الله وسلامه عليه يأمر الوفود التي تفد عليه بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم .[١٠]

وهاهي بعض الطرق التي سلكها النبي ﷺ في أدائه الحديث :

أولاً : كان يعلمهم الحديث كما كان يعلمهم القرآن :

---

[٥] - ابن ماجه في السنن في المقدمةعن أنس بن مالك رضي الله عنه ٨١/١ حديث ٢٢٤ ، قال الألباني رحمه الله في صحيح سنن ابن ماجه ٨١/١ : " صحيح دون قوله وواضع العلم إلخ ، فإنه ضعيف جداً "، وقال في مشكاة المصابيح : حسن . رواه ابن ماجه ، وروى البيهقي في شعب الإيمان إلى قوله مسلم . وقال : هذا حديث متنه مشهور وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه كلها ضعيف.

٦ - مجمع الزوائد ١٢١/١ ، وصححه الألباني كما في جامع الترمذي ٤٨/٥ وقال أبو عيسى ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من حديث محمود بن خداش ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح. وصحيح سنن أبي داود ٣١٧/٣ .

[٧] - مجمع الزوائد ١٢٧/١ وقال رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني والحاكم إلا أنه قال ليس منا .

[٨] - صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيام منى ٥٧٤/٣

[٩] - مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر٩٦/٦ رقم ٤١٥٧ ، وقال الألباني رحمه الله في صحيح حامع الترمذي ٣٤/٥ ، رقم الحديث ٦٧٦٤ ، وقال في مشكاة المصابيح متفق عليه تعليقاً على خطبة الوداع .

[١٠] - فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ١٩٤/١ .

لقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعلم صحابته رضوان الله تعالى عليهم الأحاديث الشريفة، كما كان يعلمهم الآيات القرآنية الكريمة، وكان ﷺ يعلمهم التشهد ، فعن عبدالله بن مَسْعُود رضي الله عنه **"يَقُولُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ "**. [11] كما كان ﷺ يعلمه الدعاء ويحفظهم إياه **"فعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: قُلْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"**[12]

ومن المعلوم أن علماء التربية في الغرب يرون أن الحفظ قبل الفهم ، وهذا قد ينطبق على الصغار ، ولكن الفهم والإدراك يساعدان على الحفظ عند الكبار ، وهذا ما حث عليه رسولنا ﷺ وأكده بقوله " فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا" .

ثانياً : أسلوب الممارسة والتطبيق (المران):

لقد كان رسول الله ﷺ يقوم بأداء الشعائر والعبادات أمام الصحابة، ثم يأمرهم أن يتبعوه في كل ما يقوم به. مثاله: أن " **مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** ".[13]وقوله ﷺ :" **خذوا عني مناسككم** وقوله أيضاً **"صلوا كما رأيتموني أصلي** ".[14]وهذا هو التطبيق العملي من رسول الله ﷺ أمام صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فيكون لذلك أكبر الأثر فيهم.

كما كان رسول الله ﷺ يغضب ممن يكون سبباً في تنفير الناس ، مثاله : **"قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ."**[15] وهذا دليل على أنه ﷺ كان يواكب تطبيق ما يعلمه لصحابته .

---

[11] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليد ١١/٥٥-٥٦ ، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٤/١١٨ وفيه كما يعلمني القرآن .

[12] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام ٢/٣١٧ .

[13] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ١/٢٥٩ ، رقم الحديث ١٥٥ .

[14] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ٢/١١١

[15] - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ، رقم الحديث ٨٨ ، وفي كتاب الأذان ، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود ، رقم الحديث ٦٦١ ، وفي باب من شكا إمامه إذا طول ، رقم الحديث ٦٦٣ ، وفي كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ، رقم الحديث ٥٦٤٥ ، وفي الأحكام ، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان ، رقم الحديث ٦٦٢٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، رقم الحديث ٧١٣ ، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب من أم قوماً فليخفف ، رقم الحديث ٩٧٤ ، ومسند الإمام أحمد رقم الحديث ١٦٤٤٨ ، ١٦٤٦٠ ، ٢١٣١٢ ، والدارمي كتاب ، باب ما أمر الإمام من التخفيف في الصلاة ، رقم الحديث ١٢٣١ .

وهكذا يكون ارتباط العلم بالممارسة والمران في آن واحد ، ويكون أقدر وأقوى على حفظ وإتقان المطلوب فعله وممارسته، مع أن النظريات التربوية الغربية تؤكد على الجانب المعرفي أولاً ثـم تذهب إلى جانب التطبيق المهاري كخطوة ثانية. وهذا يجعل عملية التطبيق والممارسة منفصـلة عن الجانب المعرفي مما يقلل من قدرة المتعلم على إنجاز المهارات المطلوبة.

ثالثاً : أسلوب التشويق بالإثارة :

وهذا ما يظهر جلياً من أسلوبه ﷺ عندما يحدث أصحابه رضي الله عـنهم، فيسـتخدم أسلوب التشويق والإثارة، فينتبه الصحابة لما سيقال بعد ، ويكون أدعى للإهتمام. مثاله : " **أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْـكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَـالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ..** ".[16]وعلمه الصلاة .

ويؤخذ من هذا الحديث :

أ - تشويق الرسول ﷺ لهذا المتعلم ، حيث كرر قوله ﷺ " صلّ فإنك لم تصلّ " ثلاثاً .

ب - تركه يحاول تصحيح خطئه بنفسه أو يعجز فيسأل، وهذا أصل انبثق عنه أسلوب (الـتعلم بالمحاولة والخطأ) كما يسمونه في التربية الحديثة .

ج - إن النبي ﷺ لم يبين له الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه، فكان هذا الأسلوب أوقع في نفس المتعلم، وأدعى لقبوله، وانطباع أعمال الصلاة في ذاكرته .[17]

ومثاله أيضا قوله ﷺ : "**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ..**". [18]وأيضا قولـه ﷺ **لأَبِـي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ..)** ". [19]وقوله ﷺ للفقراء ".. **قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأمر إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ولَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وكُنْتُمْ خَيْرَ مَـنْ أَنْـتُمْ بَـيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ..** ".[20]وقوله ﷺ في خطبة الحج " .. **أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ**

---

[16] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام ٣٦/١١، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٨/١، والترمذي، كتاب الصلاة باب ما جاء في وصف الصلاة ١٠٣/٢.

[17] - انظر كتاب أصول التربية للدكتور عبدالرحمن النحلاوي ص ٢٣٨ .

[18] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب الحشر ٣٧٨/١١ .

[19] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر ٢٩٧/٦ .

[20] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ٣٢٥/٢ .

سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى .. ". [٢١]

يبدو جلياً واضحاً من الأحاديث كيف كان النبي ﷺ يثير انتباه صحابته الكرام بواسطة السؤال والحوار..." أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟!" و " أتدري أن تذهب ؟" و " ألا أحدثكم بأمر ..." و " أي يوم هذا " و" أليس يوم النحر؟!" " أليس ذي الحجة؟!"، ومثل هذه الأسئلة تشحذ الأذهان ، وانظر أثر هذا الأسلوب في أجوبتهم :" فسكتنا حتى ظننا أن سيسمّيه سوى اسمه ...".

ويذكر الأستاذ نجيب العامر مثل هذا فيقول :" وطرح السؤال لإثارة الإنتباه ، أسلوب تربوي حديث، والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب لم تستخدمه التربية الحديثة في مجال التدريس إلا منذ عشرين عاماً تقريباً فقط ".[٢٢]

والنظريات السلوكية عند الغرب ترى أن كل سؤال يعتبر مثيراً ، يحتاج إلى استجابة، وهذا ما ذهب إليه سكنر (SKINNER) حيث أكد على أن الاستجابة للمثير الخارجي تقوى عندما يتلقى المتعلم تعزيزاً متكرراً ، وتنطفئ تلك الاستجابة عندما تقل حالات التعزيز .

رابعاً : اختيار الأوقات المناسبة مخافة الملل والسآمة :

ولقد كان رسول الله ﷺ خبيراً بما يذهب الملل والسآمة في أثناء الدرس والتوجيه والدعوة، فكان يختار الأوقات المناسبة، وهذا ما يخبر به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما سأله أصحابه أن يذكرهم كل يوم ، قال: " .. **أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا".**[٢٣]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث :" ويستفاد من الحديث: استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط ".[٢٤]

---

[٢١] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب قول النبي " رب مبلغ أوعى من سامع" ١٥٧/١

٢٢ – من أساليب الرسول في التربية من أساليب الرسول ﷺ في التربية ، دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر . للأستاذ نجيب خالد العامر ، مكتبة البشرى الإسلامية ، الكويت ص ١٤٤.

[٢٣] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما ١٦٣/١ .

[٢٤] – فتح الباري ١٦٣/١ .

قلت: وهذا ما تنصح به التربية الغربية في هذه الأيام، باختيار بعض الأوقات المبكرة لتدريس المساقات التي تحتاج إلى تفكير ودقة ملاحظة. وقد يظن البعض أن هذا جديد في حين علماء الإسلام كانوا يعقدون محاضراتهم ودروسهم في الصباح الباكر أو عصراً لأنها من أفضل الأوقات.

خامساً: الدعابة والمزاح في الحديث ولا يكون ذلك إلا حقا :

وكان من أسلوب رسول الله ﷺ في الأداء أنه كان يمزج حديثه بالدعابة والمزاح البريء، ولا يقول ﷺ إلا حقا ،مثاله: قوله ﷺ لرجل : "**إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ**". [٢٥]

وذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند قوله سبحانه وتعالى :"**إنا أنشأناهن إنشاءً . فجعلناهن أبكارا** " [٢٦] عن الحسن البصري رحمه الله قال: " **أتت عجوز فقالت: يا رسول الله ؛ ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة، فقال :" يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز "، قال فولّت تبكي، قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول :" إنا أنشأناهن إنشاءً ". فجعلناهن أبكاراً** "[٢٧]

وواضح من الحديث أن رسول الله ﷺ كان يمزح ، وما كان ينطق إلا حقا ، كما كان يدمج الدعابة في حديثه، ليكون أدعى للحفظ والاهتمام ، وعدم النسيان ، وهو أسلوب تربوي حكيم، فالمعلومات التي يتلقاها الإنسان على هذه الشاكلة ، لا تذهب من ذاكرته البتة ، ولا يمحوها إلا الموت ، أو أن يتعرض الإنسان لحادثة تذهب لبّه وذاكرته .

كما أن التركيز له حدود فلا بد أن يدخل المعلم روح المرح والفكاهة لإعادة تجديد الذهن وتنشيطه ، للتركيز مرة أخرى .

سادساً : التكرار وفصل الكلام ووضوحه حتى الفهم :-

لقد كانت فصاحة النبي ﷺ جالبة للانتباه، لأن فصاحته لم تكن مقصورة على جودة الأسلوب، وعمق المعنى، بل جاوزت ذلك إلى الأداء، حيث كان ﷺ ضليع الفم، يستعمل فمه جميعه إذا تكلم، ولا يقتصر على تحريك الشفتين، كما كان ﷺ طويل السكوت، لا يتكلم إلا في حاجة، وإذا تكلم كان يفصل القول، ويكرر الكلمة ثلاثاً، ولم يكن يسرد الحديث كسرد غيره. مثاله: ما رواه أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه **كان إذا سلّم سلمّ ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة**

---

[٢٥] – سنن الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح ٣١٤/٤، وقال أبو عيسى عن هذا الحديث :" هذا حديث حسن صحيح غريب ".

[٢٦] – سورة الواقعة آية رقم ٣٥، ٣٦ .

[٢٧] – تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ اسماعيل بن كثير، دار المعرفة، بيروت ٢٩١/٤ .

أعادها ثلاثاً ".[٢٨] وفي رواية أخرى عنه ﷺ عن النبي ﷺ **أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سلّم عليهم ثلاثاً**".[٢٩]وعن أم المؤمنين "عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ**" وعَنْ **عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ .. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ** ".[٣٠]

قال الحافظ ابن حجر رحمه :" قوله :" لو عدّه العادّ لأحصاه" أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم "[٣١]

وترى التربية الحديثة أنه ينبغي أن يتوفر في المعلم مواصفات جيدة حتى يستطيع أن يوصل المعلومات إلى طلابه وذلك من خلال النطق السليم ، وإخراج الحروف من مخارجها والصوت الواضح ، وأن يكون الطلاب قادرين على سماع صوته بسهولة ووضوح .

كما كان ﷺ يتثبت من فهم الصحابة رضى الله عنهم لما أخبرهم به ، فطريقة التلقين هي طريقة التلاوة والترديد بعد الرسول ﷺ حتى يحفظها من كان موجوداً منهم . ولقد اعتنى ﷺ بهذه الطريقة عناية كبيرة، ولكن أضاف إليها عنصر الفهم والتدبر بعد التلقين ، لذلك فطريقة الحفظ كما نقلت عن النبي ﷺ تتميز عن مثيلتها لدى المناهج الأخرى لأنها خرجت عن طور آلية الحفظ الخالية من الإدراك والاستيعاب مما جعلها أكثر إيجابية وأوفر قيمة .[٣٢] مثاله: ما أخرجه الإمام البخاري "عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ".[٣٣] ولما راجعه عمر بن الخطاب ﷺ من أنه يحبه أكثر من كل شيء إلا نفسه، أرشده إلى أنه لا يكتمل الإيمان إلا بحبه ﷺ أكثر من حب المحب نفسه. دليله :ما رواه قول عمر ﷺ :" **يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الآنَ يَا عُمَرُ** ".[٣٤]

---

[٢٨] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ١٨٨/١ .

[٢٩] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ١٨٨/١ .

[٣٠] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ٥٦٧/٦

٣٩ – فتح الباري ٥٧٨/٦ .

[٣٢] – محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف ص ٧٤ .

[٣٣] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان ٨٤/١ .

[٣٤] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ٥٢٣/١١

وهكذا يبيّن رسول الله ﷺ أن الإيمان لا يكتمل إلا بهذا الحب ، الذي يقدم حب الرسول ﷺ على حب الإنسان لنفسه التي بين جنبيه.

وهذا ما أكده (ploom) حيث أشار إلى أن هناك ستة مستويات للمعرفة وهي : التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم . وأن كل مستوى يعتمد على الآخر فلا يمكن أن يصل المتعلم إلى مستوى الفهم دون أن يكون لديه قدرة على التذكر وهكذا . وبالتالي فإن مستوى الفهم يتطلب حفظ القوانين والنظريات والأسس اللازمة للفهم .

ويحتاج الفهم حسب أفكار (ploom) إلى إعطاء أمثلة توضيحية تكون مشعرة لمدى وعي الطالب وفهمه للموضوع المطروح ، حيث يلجأ المعلم أحياناً إلى الطلب من طلابه أن يأتوا بمثال يؤكد فهمهم .

سابعاً : علو الصوت لجلب الانتباه :-

وكان من أسلوبه ﷺ في الحديث أن يعطي الكلام ما يستحق من اللهجة حتى إن ما يختلج في صدره كان يبدو على وجهه ، وهاهو جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يصفه فيقول: " **كان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتدّ غضبه ، كأنه منذر جيش ، يقول : صبّحكم ومساكم...**".[35]كما ورد أن رسول الله ﷺ كان يرفع صوته في الحديث ليسمعه الجالسون ، مثاله :".. **فَنَادَى – ﷺ – بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا** ". [36]

وعقب الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله :" واستدل المصنف على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله " فنادى بأعلى صوته " وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه لبعد أو كثرة جمع أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة كما ثبت ذلك في حديث جابر :" كان النبي ﷺ إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته .. الحديث". ومن حديث النعمان في معناه وزاد :" حتى لو أن رجلا بالسوق لسمعه " واستدل به أيضا على مشروعية إعادة الحديث ليفهم ".[37]

ومعلوم أن علو الصوت لجلب الانتباه ، ودليل على مشاركة السامعين للمعلم في البيئة التعليمية ، لئلا تتشتت أفكارهم ، وليجعل تفكيرهم منصباً حول موضوع الدرس .

ثامناً : العرض والقراءة والترديد والتسميع :-

---

[35] – صحيح مسلم مع النووي، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ رقم الحديث ٨٦٧، ١١/٣ ومع شرح النووي ٥٣/٦، وذكره النووي في رياض الصالحين في باب النهي عن البدع ص٩٥.

[36] – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من رفع صوته بالعلم ١٤٣/١ .

[37] – فتح الباري ١٤٣/١

كان رسول الله ﷺ يعلم صحابته الحديث والتشهد والأدعية كما يعلمهم الآية من القرآن ، فكان يستعمل أسلوب العرض والقراءة والترديد والتسميع بقصد التصحيح والتأكد من الحفظ، وهو ﷺ أول من سنّ الضبط في المحفوظ. مثاله: ما ورد في دعاء النوم : " **قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ .. فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ لاَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**".[٣٨]

وفي رواية الإمام الترمذي رحمه الله وفي آخره :" **قال البراء: فقلت: وبرسولك الذي أرسلت ، فطعن بيده في صدري ثم قال: ونبيك الذي أرسلت** ".[٣٩] وهذا أسلوب جديد من أساليب الإثارة لجلب الانتباه ، وتصحيح الخطأ ، والتأكد من تصحيحه .

كما كان رسول الله ﷺ يستخدم ما نسميه اليوم بطريقة السماع وهذا ما يطلق عليه التربويون أسلوب التسميع والتقويم ، وهي إستراتيجية تتضمن خمس خطوات وهي : العرض والقراءة والترديد والتسميع والتقويم ، وهي مستخدمة حالياً في تدريس اللغات العربية والأجنبية ، لإكساب الطلبة المهارات الأساسية الأربعة وهي : الكتابة والقراءة والسماع والكلام أو التحدث .

كما نستفيد من علم الصحابة رضى الله عنهم كيف كانوا يطلبون علو السند . ودليله حديث ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ﷺ للنبيِّ ﷺ: " **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ .. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ..** " [٤٠]

بالإضافة إلى ما في الحديث من تثبت الصحابة مما يسمعون من الصحابة الآخرين رضوان الله عليهم . وإلى ما في الحديث من أسلوب البحث العلمي وطرقه الحديثة والدقيقة في الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصيلة بدلاً من المصادر الثانوية (علو السند) وذلك للوصول إلى الدقة المتناهية في البحث وصدقيته .

وجعل البخاري هذه الأحاديث تحت باب :" ما جاء في العلم، وقوله تعالى " وقل رب زدني علما " القراءة والعرض على المحدّث " أي جعلها دليلا على استخدام طريقتي القراءة والعرض على رسول الله ﷺ في تحمل الأحاديث. كما ذكر الإمام البخاري أن سفيان الثوري ومالك رحمهما الله تعالى سَوَّيا بين السماع من العالم والقراءة عليه .[٤١]

---

[٣٨] – صحيح البخاري مع الفتح كتاب الوضوء باب فضل من بات على الوضوء ٣٥٧/١، وانظر كتاب الدعوات باب إذا بات طاهرا ١٠٩/١١ نحوه، وفي صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨١/٤، وفي سنن الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ٤٣٧/٥، وفي باب انتظار الفرج وغير ذلك ٥٢٩/٥.

[٣٩] – سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ٤٣٧/٥.

[٤٠] – صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب السوال عن أركان الإسلام ، رقم الحديث ١٣ .

[٤١] – لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى فتح الباري ١٤٩/١ .

تاسعاً : التدرج في التعليم :

لقد سنّ رسول الله ﷺ أسلوب التدرج في التعليم ، وسلكه أمام أصحابه يعلمهم، فينقلون لنا كيف كانوا يتعلمون ، لأن ذلك أسهل على المتعلم ، فلا يضجر ولا تتسلل إليه السآمة ولا الملل. مثاله قول الصحابة رضوان الله عليهم :" **أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ** ". [٤٢] فهذا تدريج من النبي ﷺ في أداء القرآن وما يحتاجه من تفسير وشرح ، وما كان تفسيره إلا شرح رسول الله ﷺ وهو الحديث .

وهذا ما تشير إليه التربية الحديثة من التدرج في تعليم المتعلمين من المحسوس إلى المجرد ، ومن السهل إلى المعقد ، ومن البسيط إلى المركب ، ومن الجزئي إلى الكلي ، ومن القديم إلى الحديث . كما أن طبيعة الإنسان وخصائص نموه متدرجة من المحسوسة والمتداركة من البيئة إلى معرفة صورة الأشياء ، ثم الانتقال إلى الرموز والمجردات .

وإن قصة إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتثبت أن المسلمين كانوا يقرؤون كتاب الله في بيوتهم ويتفقهون في الدين، إذ إن رسول الله ﷺ كان يرسل أصحابه المتعلمين إلى بيوت أصحابه الداخلين في الإسلام حديثاً ، ليشرحوا لهم أركان الدين وواجباته، ويقرئوهم ما نزل من الحق ، خاصة لأولئك الذين لا يستطيعون أن يأتوا دار الأرقم بن أبي الأرقم.

عاشراً : استخدام الحركات والإشارات والتمثيل باليد:

كان رسول الله ﷺ يستخدم الحركات والإشارات والتمثيل باليد، حيث كان لها أكبر الأثر في إجادة الأداء، فحركته معبّرة تستلفت النظر، وتنبّه الغافل، وتعين على الحفظ والتذكر، فإذا أراد ذكر القلب مثلا، أشار إلى صدره كما في قوله ﷺ :" **التقوى ههنا** ".[٤٣]

وإذا أراد الملازمة أشار بسبّابته والتي تليها كما في قوله ﷺ **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا** ". [٤٤]وإذا أراد التمثيل بالبنيان دلالة التراص والترابط شبّك بين أصابعه كما في قوله ﷺ:" **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**..".[٤٥]وكان إذا أراد أن يدلل على رفع الحرج أومأ وأشار بيده الشريفة، كما في

---

[٤٢] - مسند الإمام أحمد ٥٠٨/٥ والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤ .

[٤٣] - صحيح مسلم مع النووي، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ١٩٨٦/٤ .

[٤٤] - صحيح البخاري مع الفتح كتاب الطلاق باب اللعان، ونحوه في كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيما ٤٣٦/١٠ .

[٤٥] - صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ٤٥٠/١٠ .

حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ فِي حَجَّتِه فَقَالَ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلاَ حَرَجَ ، **قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلاَ حَرَجَ ".** [٤٦]

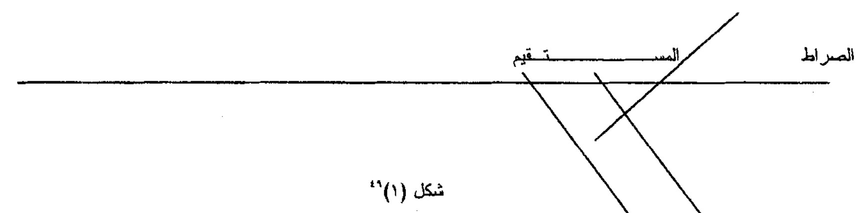
ولقد وضعه الإمام البخاري رحمه الله تحت كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، أي إنه ﷺ لم يكن يستخدم يده فحسب، بل كان يستخدم يده ورأسه إشارة منه على رفع الحرج مع حديثه الشريف.

وكان ﷺ يستخدم الإشارة أيضًا ليوضح الأمر أمام صحابته رضي الله عنهم أجمعين ، مثاله ما أجاب به الصحابة رضوان الله عليهم على سؤالهم :" **وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ ".** [٤٧]

وهذا ما أكدته التربية الحديث من أن الصورة للمعلم وهو يشرح ، ويأتي بالإيماءات والحركات المعبرة عن فكرته تعد أفضل من ألف كلمة ، وأسهل للتذكر والفهم .

الحادي عشر : استخدام أسلوب الرسم ووسائل الإيضاح :

وكان رسول الله ﷺ يستخدم الرسم والإيضاح لتوصيل المعلومة إلى أذهان الصحابة. مثاله ما رواه **جَابِرُ بْنِ عَبْدِ اللَّه قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّه ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ :"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه" .** [٤٨]



شكل (١)[٤٩]

كما استخدم رسول الله ﷺ عدّة رسومات ليسهل فهم الصحابة رضي الله عنهم، مثال ذلك **:" خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ**

---

[٤٦] – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ١٨١/١ .

[٤٧] – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ١٨٢/١ .

[٤٨] – سنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة رسول الله ٦/١ .وانظر حم ٥٠٤/٣، وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة ١٩٦/١ من طريق عبدالله بن مسعود وقال المحققان شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش :" إسناده حسن وأخرجه أحمد في المسند والطبري والحاكم ٣١٨/٢ وصححه وأقره الذهبي ".

[٤٩] – الرسم منقول عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام ٧١٧/٢ .

بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ". [50]

أجــلــه

الحوادث و النوائب

أجله الإنســـــان أجله

الحوادث والنوائب

أجــلــه

شكل (٢)[51]

وهذا شيء معلوم من التربية بالضرورة حيث استخدام الوسائل التعليمية والإيضاحية في تيسير فهم المتعلمين للموضوع المطلوب دراسته .

الثاني عشر : تغيير جلسته ﷺ عند أمر هام :

وكان ﷺ إذا أراد أن يؤكد أهمية موضوع ما، كان يغير جلسته، كما ورد في حديث" .. **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ .. "**. [52]

كما كان صلوات الله وسلامه عليه يغير جلسته أيضا احتراماً، واستحياءً من بعض صحابته الكرام، ويعتبر ذلك اعترافاً لهم بقدرهم، مثال ذلك ما رواه " **أَبُو مُوسَى** رضي الله عنه .. **ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ** ." [53] كما كان ﷺ يغير جلسته، ويصلح عليه ثيابه، وذلك احتراماً واعتباراً للصحابي، واستحياءً منه

---

[50] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله ٢٣٥/١١- ٢٣٦ .

[51] - الرسم منقول عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام ٧١٧/٢ .

[52] - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤٠٥/١٠ .

[53] - صحيح البخاري كتاب الأدب باب نكت العود في الماء والطين ٥٩٧/١٠، ونحوه في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٨٦٧/٤

لاستحياء الملائكة منه، مثال ذلك : ".. **ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ ... فَقَالَ أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ** ".[٥٤]

فتحركات المعلم داخل البيئة الصفية (التعليمية) يجب أن يتكون متغيرة وليست ثابتة أو نمطية ، لأن الحركة تزيد من انتباه المتعلمين وتساعد على تركيز الفهم للموضوع ، وتبعد السآمة والملل .

وإن كان يفهم من الحديث أن الإنسان يجب أن يكون على أحسن هيئة له إذا ما أراد أن يقابل صهره ، حتى يزداد حب صهره لابنته ولأبيها الذي يوليه احتراماً وتقديراً .

الثالث عشر : التفاعل والانفعال بما يحدث به :

كما كان ينفعل ﷺ بكلامه، فيبتسم إذا كان في حديثه ما يوجب ذلك ، كما ورد في حديث آخر أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً ".. **فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ** ..". [٥٥]

وكما ورد في حديث ركوب الصحابة البحر يغزون في سبيل الله وضحك النبي لأجل ما أعدّ لهم في الجنان، مثاله ما حدّث به" أنس بن مالك رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قال :" **دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ أَوْ مِمَّ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ** .. ". [٥٦]

كما ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه كان ينفعل أيضا عند الحزن ويبكي ، مثال ذلك ما ورد من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ **قَالَ .. ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**..".[٥٧]

---

[٥٤] – صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه٤/١٨٦٦

[٥٥] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ١١/٤١٨ وفي صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا ١/١٧٣.

[٥٦] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد والسير باب غزو المرأة في البحر ٦/٧٦ .

[٥٧] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ :" إنا بك لمحزونون". ٣ /١٧٢ .

والتربية الحديثة تفيد أن التفاعل مهم في العملية التعليمية حيث يكون المتعلم فيها نشيطاً ، متفاعلاً مع غيره من المتعلمين ، من خلال تقسيم المتعلمين إلى مجموعات ، ويكون متفاعلاً مع معلمه ، ومع المادة التعليمية التي يدرسها من خلال كتابتها وقراءتها وتلخيصها وتفسيرها ، الأمر الذي يؤدي إلى ثبات المعلومات المكتسبة في بنيته العقلية لمدة طويلة ، أكثر ممن يحفظها عن طريق التلقين .

الرابع عشر : السكوت عند عدم العلم ، حتى يأتي الوحي :

وكان من أسلوبه ﷺ في تعليم صحابته وأدائه للحديث، أنه ﷺ إذا سئل عن شيء لا يعرفه كان يسكت، حتى ينزل عليه الوحي فيجيبه مثاله :".. **إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً فَجَاءَهُ الْوَحْيُ .. فَقَالَ أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَّاالْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ** ".[٥٨]

هذا وقد سمّى الإمام البخاري رحمه الله باباً خاصاً بذلك أطلق عليه: "**بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلاَ بِقِيَاسٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ** ". [٥٩]

الخامس عشر : توزيع الوفود على الصحابة ليتعلموا منهم رضي الله عنهم :

كان من منهاج النبي ﷺ ، أن إذا جاءه وفود رحّب بهم ، وقرأ عليهم القرآن ، وعلمهم أمور دينهم ، ثم يقسمهم على صحابته ، ليتعلموا منهم الآداب والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى الضيافة ، كما كان يقسم أصحاب الصفة، وضيوف النبي ﷺ على صحابته الكرام رضي الله عنهم .مثاله: ما ورد : "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ** .. ". [٦٠]

السادس عشر : استغلال كل حادثة لإبلاغ شريعة الله سبحانه وتعالى :

---

[٥٨] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب ما نزل القرآن بلسان قريش والعرب ٩/٩ .

[٥٩] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب ماكان النبي ﷺ يسأل مما لم يترل عليه الوحي ٢٩٠/١٣ .

[٦٠] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب مواقيت الصلاى، باب السمر مع الضيف والأهل ٧٥/٢

إن مهمّة رسول الله ﷺ تبيين الأحكام الشرعية، والفصل في كل واقعة تقع، أو كل قضية ترفع إليه ﷺ . فإن كان الصحابة الذين شهدوا الواقعة أو الحادثة من الكثرة بمكان تمكنهم كثرتهم من إذاعة الخبر ونشره بسرعة، وإلا فيبعث ﷺ من ينادي في الناس بذلك الحكم الشرعي الجديد .

والدليل على تبليغ الأحكام الشرعية لأكبر عدد من الصحابة **قوله ﷺ : يَا ابْنَ الْخَطَّاب اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلا إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا الْمُؤْمِنُونَ ".** [61] وكان يوصيهم صلوات الله وسلامه عليه أن يبلغوا عنه كل ما سمعوا ، فقال: **"ليبلغ الشاهد الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع ".**[62]

وكان ﷺ يبلغ الأحكام والشرائع في كل فرصة تسنح له ، وفي كل مكان يتسع لذلك ، في حله وترحاله، في سلمه وحربه، ولم يقتصر تبليغه ﷺ على مكان محدود ولا على مناسبة معينة فقد كان يستفتى في الطريق فيفتي ، ويسأل في المناسبات فيجيب .

السابع عشر : منعُ الصحابة من كتابة شيء من أحاديثه ﷺ :

منع رسول الله ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم من كتابة غير القرآن بمنع عام ، بقوله : **"لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ ".** [63] وهذا الحديث أصحّ حديث فيما ورد عن رسول الله ﷺ في النهي عن الكتابة .

رغم هذه الأحاديث إلا أنه وجد أن بعض الصحابة مثل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كانوا يكتبون ،**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلاَّ حَقٌّ ".**[64] فكيف نجمع بين نهي النبي ﷺ، وبين كتابة بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؟

---

[61] – صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١٠٧/١ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٨/١ ص ٥٧ بتحقيق أحمد شاكر وقال: اسناده صحيح .

[62] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ٥٧٤/٣، وعند الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وعند الترمذي "شيئا" بدلا من "حديثا".

[63] – صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابته٢٢٩٨/٤ وبشرح النووي ١٢٩/١٨ .

[64] – مسند الإمام أحمد ١٦٢،١٩٢/٢ ونحوه في سنن الدارمي ١٢٥/١، ١٢٦، وتقييد العلم بطرق كثيرة ص٧٤-٨٣، وفي جامع بيان العلم وفضله ٧١/١ .

وللجمع بين الرأيين أقول وبالله التوفيق : كأنّي بعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كان يكتب الحديث في جلسات النبي ﷺ ، ولم يأخذ منه إذناً خاصاً، ولكن اكتفى برؤيته ﷺ له في أثناء الكتابة ، إلا انه عندما رجع إليه ﷺ ليأخذ منه إذناً خاصاً، أعطاه ، وقال له ما قال .

فكان المنع عامّا ثم أصبح مباحاً لبعض الصحابة الذين يطمئن النبي ﷺ إلى قدرتهم الفائقة، وحسن خطهم في الكتابة بما يفرق به بين كلام النبي ﷺ وبين القرآن الكريم كلام الله .

كما كان الإذن خاصّاً وعلى نطاق ضيق جداً ، إذ سمح لأفراد معدودين، مثل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وقوله ﷺ : "**اكتبوا لأبي شاة**"[٦٥]، ولصحابي آخر: "**استعن على حفظك بيمينك**"[٦٦]

الثامن عشر : الإجابة بأحكام زيادة على السؤال :

لقد كان رسول الله ﷺ يجيب على السائل بأحكام زيادة على سؤاله، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يخبر عن طريق الوحي ما يدور في نفس السائل ، وقد يَلزَمُ السائل ذلك، وإن لم يكن قد سأل عنه. مثاله: سؤالهم رسول الله ﷺ : "**إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ** ".[٦٧] فالسؤال كان عن طهور الماء للوضوء، إلا أن الرسول ﷺ أفاد زيادة على طهور الماء حل ميتة البحر.

التاسع عشر : التعليم بإصلاح الخطأ فور وقوعه :

كان منهج رسول الله ﷺ أنه إذا رأى أحداً من أصحابه قد أخطأ ، أو خالف تعاليم الإسلام، كان ينبه ذلك الصحابي على خطئه، ويعظه في ذلك.

مثاله نهيه ﷺ عن هذه الجلسة :" **وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ". [٦٨]

ومثاله أيضا نهيه ﷺ عن لبس الذهب للرجال حيث :"**رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ**

---

[٦٥] - تقييد العلم ص ٨٦ .

[٦٦] - سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كراهية كتابة العلم ٣٨/٥، وتقييد العلم ص٦٥

[٦٧] - سنن الترمذي، كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١٠١/١ وقال أبو عيسى :" هذا حديث حسن صحيح، والنسائي، كتاب الطهارة باب ماء البحر (٥٩) وفي كتاب المياه باب الوضوء بماء البحر١٧٦/١، وأبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر ٨٦/١ وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء بماء البحر١٣٦/١ (٣٨٦) .

[٦٨] - سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كراهة الاعتماد على اليد في الصلاة ٢٦٠/١ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لا وَاللَّهِ لا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ". [٦٩]

وإذا كان هذا الخطأ غير شخصي ، أي يتعلق بعامّة الناس ، كالولاة والعمال والقضاة وما شابههم، فإن رسول الله ﷺ كان لا يكتفي بزجر المخطئ لوحده ، بل كان يجمع الناس يعظهم ويخطبهم على المنبر ويحذرهم من مثل هذا السلوك ، دون أن يسمي من فعل هذا الخطأ .مثاله حديث ابن اللتبية : "**اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسْدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتَبِيَّةِ**[٧٠] **عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا ".** [٧١]

هذا وأكد العلماء التربيون في العصر الحديث على ضرورة إصلاح الخطأ عند الطالب فور وقوعه ، وعدم تركه بدون تصحيح حتى لا يرسخ ذلك الخطأ في ذهنه .[٧٢]

العشرون : استخدام الجرح والتعديل :

لقد كان رسول الله ﷺ أول من استخدم الجرح والتعديل وسنّ لنا هذا العلم في ديننا، وأعطى العلماء الضوء الأخضر في إباحة جرح من يستأهل الجرح، وتبيين ذلك لمن سأل عنه، واعتبار ذلك ديناً، وكذلك التعديل، ومثاله: قوله في شأن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبِي جَهْمٍ : "**أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لا مَالَ لَهُ ...**"[٧٣] فلم يتحرّج رسول الله

---

[٦٩] – صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ١٦٥٥/٣ .

[٧٠] – وعند الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة (ابن اللّتبيّة). قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٦٥/١٣ "قوله: يقال له ابن الأتبية" كذا في رواية أبي ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة، وفي الهامش باللام بدل الهمزة، كذلك ووقع كالأول لسائرهم وكذا تقدم في الهبة، وفي رواية مسلم باللام المفتوحة، ثم المثناة الساكنة، وبعضهم بفتحها. وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا أنه باللام أو بالهمزة كما سيأتي قريبا في " باب محاسبة الإمام عماله " بالهمزة، ووقع لمسلم باللام .

وقال عياض: ضبطه الأصيلى بخطه في هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة، وكذا قيده ابن السكن. قال وهو الصواب. وكذا قال ابن السمعاني ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة، ويقال بالهمز بدل اللام. وقد تقدم أن اسمه عبدالله، واللتبيّة أمه لم نقف على تسميتها ."

[٧١] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام باب هدايا العمال ١٦٤/١٣ .

[٧٢] – التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م، الناشر دار الأرقم، عمان الأردن ص ٧١ .

[٧٣] – صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها (٢٧٠٩)، وسنن أبي داود في كتاب الطلاق باب في نفقة المبتوتة (١٩٤٤) وسنن الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه (١٠٥٣)، وسنن النسائي في كتاب النكاح باب إذا استشارت المرأة رجلا فيمن يخطبها هل يخبرها بما يعلم(٣١٩٣)، وموطأ الإمام مالك في الطلاق باب ما جاء في نفقة المطلقة (١٠٦٤) .

ﷺ من أن ينصح فاطمة بنت قيس رضى الله عنها، مبيّناً لها صفات كل واحد من الرجلين الـذين تقدما لخطبتها ولم يعدّ ذلك غيبة كما يظنها البعض ، لأن الدين النصيحة ، والمستشار مؤتمن .

وقوله ﷺ في شأن آخر:".. **بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ** .. ". [٧٤]

كما ورد عن رسول ﷺ أنه عدّل ومدح، وجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **شَهَادَةَ خزيمة بن ثابت** ﷺ **تعدل شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ** ". [٧٥] وفي رواية أخرى :"**فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ** ". [٧٦] وهذا يفيد التعديل والتجريح عند الحاجة إليه .

الحادي والعشرون : استخدام الموعظة الحسنة المباشرة :

والموعظة الحسنة يعرفها التربويون بأنها نصيحة بعمل الخير واجتناب الشر بأسلوب يرق القلب ويلهب العاطفة، ويحرك النفس، ويبعث على الإحسان في القول والعمل [٧٧]

شروط الموعظة الحسنة :

إن للموعظة الحسنة شروطاً يجب مراعاتها ،في أثناء العملية التربوية، حتى تثمر هذه الموعظة، وتؤتي أكلها، ويمكن إجمالها في الآتي:

١- توفر عنصر الإخلاص في المربي (المعلم) والتلميذ، لأن كلاً منهما يؤثر ويتأثر، الجهود المخلصة لوجه الله، ستلقى بإذنه تعالى النجاح والسداد. قال الشاعر :

ما لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يقضي عليه اجتهاده

٢- توافر عنصر القدوة الحسنة الصالحة الصادقة في المربي والواعظ، والتزامه بالسلوك الحسن أمام مريديه وتلاميذه.

٣- تسلح المربي والمعلم بالعلم والمعرفة والتجربة والخبرة في المجال الذي يقوم فيه بالنصح والتوجيه والإرشاد والتعليم .

٤- توافر الموعظة البليغة المؤثرة في النفس، اقتداءً بقوله تعالى: " وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً". فالأسلوب الجيد البليغ المحكم المعبر، والعبارة الرصينة، تؤثر دون شك في النفس .

---

[٧٤] - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى فاحشا ولا متفحشا، (٥٥٧٢)، ونحوه في سنن أبي داود، كتاب الأدب باب (٤١٦٠)، وحم

[٧٥] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا) ٥١٨/٨

[٧٦] - سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب ٣٠ (٣١٣٠)، والنسائي كتاب البيوع باب٨١، وحم ٢١٥/٥-٢١٦، وابن سعد في الطبقات ٣٧٨/٤ مثله .

[٧٧] - عن كتاب محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف، طبعة ١٩٩٢م، ص ٧٩ .

٥- مراعاة الحالة النفسية والمستوى العقلي لمن يسدى إليه النصيحة، ويندرج تحت مراعاة المستوى العقلي أيضاً مراعاة المستوى الثقافي والعلمي للمنصوح. [٧٨]

ومثاله قوله :" .. **فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ قَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ** ". [٧٩]

وقوله لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:".. **يَا غُلامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ". [٨٠]

ومن خلال دراسة هذا الحديث الشريف وتحليله يلاحظ أنه اشتمل على عدة توجيهات تربوية، لا يمكن للعلماء التربيين أن يغفلوها وأهمها:

١- أن يقوم المعلم والمربي بإكساب النشء مفاهيم وحقائق إيمانية سليمة ، مثل الاستعانة بالله ، والتوكل عليه ، وأن ما يصيب الإنسان من نفع أو ضر إنما هو بإذن الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. فإذا تعلم الإنسان ذلك فإنه سيتحرر من سلطان العبيد الذين يتسلطون عليه ويتجبرون، من منطلق قوتهم الجسدية أو مركزهم الاجتماعي أو ثروتهم.

٢- استخدام أسلوب الملاطفة المحببة للنفس. وهذا يفهم من خلال قوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما :" يا غلام". وهذا الأسلوب يهيء الغلام نفسياً لتلقي الكلام الموجّه إليه. ويستفاد منه أيضا أن ندعوا أبناءنا وتلاميذنا بأحب الأسماء إليهم.

٣- مراعاة قدرات المتعلم، وهذا ندركه من خلال التوجيه المناسب الذي أعطاه الرسول ﷺ للقدرات الذهنية والعقلية لابن عباس رضي الله عنهما، فقد قال له :"إني معلمك لكمات" ، وهذه

---

[٧٨] - انظر محاضرات في التربية الإسلامية، بتصرف، ص ٨١ .

[٧٩] - صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب (بدون) ٢/٦٠٣-٦٠٤، والنسائي في كتاب صلاة العيدين باب قيام الإمام في الخطبة متوكئا على إنسان ١٥٥٧، الدارمي في السنن، كتاب الصلاة باب الحث على الصدقة يوم العيد (١٥٦٠) وحم ٣/٣١٨ مثله .

[٨٠] - حم رقم ٢٦٦٦ واللفظ له، ونحوه الترمذي رحمه في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩(رقم٢٤٤٠) ٤/٥٧٦ .

الكلمات تتسع لقدراته الذهنية من حيث العدد، وسهولة نطقها وحفظها. وهذه لفتة كريمة يجب أن يدركها الآباء والمربون وهم يوجهون ويربون النشء .

٤- الاستفادة من الوقت، فالرسول ﷺ يستحثنا على مواصلة العمل التعليمي والتربوي، مستغلين كل وقت من أجل بناء وإعداد الأجيال، وذلك في علاج كثير من العيوب الخلقية التي يلاحظها المربون عند النشء، كالكذب والعناد والأنانية. وكذلك حرص التلاميذ على التلقي من أساتذتهم في كل مناسبة ووقت .

الثاني والعشرون : استخدام أسلوب الحوار :

لقد استخدم رسول الله ﷺ أسلوب الحوار، وذلك عن طريق التعليم بالسؤال والمناقشة من أجل تشويق السامعين لتلقي العلم ، وما ذاك إلا لأن هذا الأسلوب محبب إلى النفس، ويضفي الحيوية والنشاط، ويدفع الملل والشرود، ويشد انتباه السامع، ويجعل الإقبال على متابعة النص أشدّ، والذهن أكثر تفتحاً وتجاوباً .

معنى الحوار في المفهوم التربوي :

يقول الدكتور محمود أبو دف : " الحوار هو أن يتبادل الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف . يتبادلان النقاش حول أمر معيّن ، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر "[٨١].

مميزات طريقة الحوار:

أ - احتواء هذه الطريقة على عنصر التشويق وشحذها للذهن، وحثها على الانتباه والاهتمام، لا سيما إذا كانت القضية المعروضة للنقاش قضية هامة ذات قيمة .

ب- تشجيع الفرد على المبادرة والمشاركة الذاتية في عملية التعليم والتربية، فالفرد المربّى من خلال هذه الطريقة ينتقل من طور السمع السلبي إلى المناقشة الإيجابية والمداولة الفكرية المثمرة.

ج- إغراء القارئ والسامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا يبعد الملل، ويجدد النشاط.

د- إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها، وتوجيهها نحو الأفضل والأمثل .

هـ- كون هذه الطريقة ملائمة لطبيعة الكائن البشري وموافقة لتوجهه فهو يقبل على الحوار والجدل، غير مائل إلى التسليم بالأمور دون مناقشة جادة وحوا وجدل، ويكشف عن هذه الطبيعة

---

[٨١] - محاضرات في التربية الإسلامية للدكتور محمود ابو دف ص ٨٣ .

التحاورية قوله عز وجل في محكم تنزيله :" (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً).[٨٢]

و- تأكيد هذه الطريقة على مسلك احترام العقل البشري. والجدل والحوار طاقة لا بدّ أن تعمل ولا يمكن إهمالها أو تعطيلها. ولعل هذا التقدير للعقل البشري الذي تراعيه هذه الطريقة ينسجم مع مبدأ الإقناع الفكري، الذي يعتبر من الأسس الهامة للتربية الإسلامية، كما أنه ينسجم ويتفق مع المطلب الشرعي ألا وهو الإكراه في الدين .[٨٣]

وذكروا في وصف الحوار الجيّد أنه يجب أن يحتوي على صفتين أساسيتين **التركيز والإيجاز** ، وقرروا أن الطول في العبارة الحوارية يميت الحيوية .[٨٤]

وكان للرسول ﷺ عدّة طرق في إثارة الحوار الذي يحفّز كل قوى المخاطبين وطاقاتهم وأعصابهم حتى يتمكن الجواب من نفوسهم ومن هذه الطرق :

١- أن يأتي الرسول ﷺ بجملة تبدو غريبة لأول وهلة، وقد تكون معارضة لما يعلم الصحابة، فتشد انتباههم، وتستثير أسئلتهم، فهم لا يسكتون على أمر يرونه غريباً أو متعارضاً مع ما علموا أو فهموا من قبل مثال قوله ﷺ : " **إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**".[٨٥]

فلأول وهلة يسمع الصحابة أن المقتول في النار، فهذا مما أثار استغرابهم وجعلهم يسألون :" هذا القاتل، فما بال المقتول ؟ وهنا تدخل مرحلة الحوار. وهنا ينتظر السائل الجواب ليأتيه مهدئا من روعة ومطمئنا لنفسه، ومجيباً على استغرابه بكلام مركز جميل :" إنه كان حريصا على قتل صاحبه".

وهذا أسلوب علمي وتربوي جدير بالاهتمام، وحري بالإثراء حيث إن رسول الله ﷺ كان يحمل الصحابة على أن يسألوه لسماعهم لجملة قصيرة تجلب انتباههم وتشحذ أذهانهم لتلقي جواباً يأسر اللب ويستحوذ على الإعجاب.

---

٨٢ - سورة الكهف، آية رقم ٥٤ .

٨٣ - محاضرات في التربية الإسلامية، ص ٨٤ .

٨٤ - الحديث النبوي للشيخ محمد الصباغ ص ٩٧.

٨٥ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (٣١)، ونحوه عند مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما" إلى قوله "في النار"، ونحوه عند النسائي في السنن، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل(٤١٢١)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٣٩٥٤) .

٢- ومن هذه الطرق أن يورد الرسول ﷺ السؤال بشكل مشوق يرغبهم في أن يعرفوا الجـواب وذلك كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ، ومقصداً هامًا، وهدفا مرجوّاً، يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون الجواب من الصحابة : بلى.

مثاله قوله ﷺ :" **أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَـارُ الصَّـلاَةِ بَعْـدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ** ".[٨٦] هذا فيما إذا كان السؤال استحثاثا على الخير.

ومثال آخر قوله ﷺ :" **أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاَثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّـى قُلْنَـا لَيْتَهُ سَكَتَ** ." [٨٧] وهذا فيما يكون منفرا من الكبائر.

وفي هذا الحديث أمر مكروه تأباه النفوس المؤمنة .. أكبر الكبائر.. شيء مخيف، إنـه ليس كبيرة، إنه أكبر الكبائر، ويكررها الرسول ﷺ ثلاث مرات، والصحابة رضوان الله تعـالى عليهم يصبحون على اشتياق لسماع تحذيره ﷺ من أكبر الكبائر فيقولون :" بلى " فيأتيهم الجواب.

وهذه الطريقة هي نتيجة لسؤال يطرحه الرسول ﷺ ، فيهيء الأذهان للسماع حتـى لا يكون التقرير المجرد .

وأحياناً يكون السؤال من الرسول ﷺ ولكن ليس فيه جواب من السامعين بل فيه السؤال والجواب من الرسول ﷺ ، وكأنّه أمرٌ مسلَّمٌ الكل يريده ،والكل تشرئب نفسه لالتقاطه ، مثاله قوله ﷺ :" **أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ** ". [٨٨]

٣- ومن هذه الطرق أن يوجه الرسول ﷺ إلى الصحابة سؤالاً ، ويستمع إلى أجوبتهم ثم يناقشهم في هذه الأجوبة، ويبين لهم الصواب .. وقد يعتذرون أحيانا عن الإجابة، ويقولون الله ورسـوله أعلم، وعندها يدلهم ﷺ على الجواب. ومثاله: قوله ﷺ :" **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَـا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَـذَا**

---

[٨٦] - صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١٥١/١

[٨٧] - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ١٥٠/٣ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها٦٤/١ .

[٨٨] - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٥٣/١. والترمذي في كتاب الاستئذان باب ما جاء في إفشاء السلام، وفيه زيادة " والذي نفسي بيده" أول الحديث (٢٦٨٨) .

مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ". [89]

وقوله ﷺ :" **أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ".** [90]

وهذه الطريقة تثري الحوار وتعطيه جدّية، وتشد الانتباه، ولو ألقى رسول الله ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم تعريف المفلس دون إثارة هذا السؤال، والذي أصبح حواراً لكان من الممكن أن يمرّ على آذانهم مروراً لا يؤبه به، وسرعان ما ينسى مضمونه، ولكن عندما أجابوا، ولم يكونوا قد أصابوا، فهذا مما يجعلهم ينتظرون الجواب على اشتياق ، كاشتياق الأرض العطشى إلى الماء ، فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت ، وهكذا عقول وأذهان الصحابة عندما سمعت الإجابة بأن المفلس الذي أضاع ما حصل عليه من حسنات بسبب ظلم أو شتم أو ضرب أو سفك لدماء الآخرين . وهكذا تبيّن لهم بعد هذا الحوار أن المفلس غير ما كانوا يعهدون ... ومن أجل ذلك فلن ينسوا هذا الجواب أبداً .

٤- كما أننا نلمس حواراً عادياً لم يتعمده رسول الله ﷺ ، بل كان هو المحاوَر المجيب على أسئلة الصحابة. فهاهو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يتوجه من تلقاء نفسه بسلسلة من الأسئلة يطرحها على رسول الله ﷺ والذي يتولى إجابتها . قال : "**سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَعْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ** ". [91] وهذا النوع من الأداء النبوي الشريف سنجده من الكثرة بمكان لأنه كان استجابة لحرص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على التعرف على أحكام الدين، فيسألون عن كل ما يقربهم من ربهم ويحببهم إليه ويجعلهم أهلاً لجنته ورحمته، كما يسألون عن الشرّ مخافة أن يقعوا فيه. كما فيه دلالة على حرص النبي ﷺ على أن يلبي رغبات صحابته الكرام ويعرفهم على كل ما يريده الشارع الحكيم منهم وكل ما يحذرهم منه .

---

[89] – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٨/٨، ونحوه في سنن الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٢٣٤٢

[90] – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة ٢٠٠٧/٤ .

[91] – الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (٢٣٣٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١١٩) وفيه "أن تعين صانعا".

وهناك أحاديث لرسول الله ﷺ جاءت على صيغة قصص قصيرة قصها رسول الله ﷺ على صحابته للعظة والدعوة، ولا تخلو القصة من الحوار، فالحوار دعامة القصة وأساس أصيل فيها.

والأمثلة على ذلك من الكثرة بمكان ، وعلى سبيل المثال : حديث الأعمى والأقرع والأبرص[٩٢] وحديث الملك والساحر والغلام[٩٣] وحديث جريج[٩٤] وحديث القاتل والراهب والعالم [٩٥]

الثالث والعشرون : استخدام التصوير الموحي والتشبيه الموضح :

كان رسول الله ﷺ يستخدم التصوير في الحديث الشريف ، وقدرته الرائعة على التصوير الموحي ، والتشبيه الموضّح ، مما يدل على موهبة فذة . وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يؤثر التعبيرعن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين ، لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا به.

وقد ذكر الإمام عبدالقاهر الجرجاني قيمة التشبيه وتأثيره في قوة المعنى فقرر أن المعنى يزداد به فخامة وتأثيراً في النفس، وأن قائله يستطيع أن يحقق غرضه كاملا ... وضرب مثالا لذلك بأن وازن طائفة من روائع الأمثلة النبوية الشريفة وبين أمثالها من الجمل التي تؤدي المعنى نفسه دون صورة، ثم قال: " وإن أردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو أكرم وأشرف ففرق بين أن تقول: إن الذي يعظ ولا يتعظ يضر نفسه من حيث ينفع غيره وتقتصر عليه، وبين أن تذكر المثل على ما جاء في الخبر من أن النبي ﷺ قال :" مثل الذي يعلّم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه". [٩٦]

وفي الحديث الشريف طرائق متعددة في التصوير الموفق :

أ – منها مشاهد تصويرية تعتمد القصة السريعة تارة، والمواقف تارة أخرى، مثال ذلك: حديث :" **لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ**

---

[٩٢] – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع بني إسرائيل (٣٢٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب (بدون) (٥٢٦٥) .

[٩٣] – صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٥٣٢٧) .

[٩٤] – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله " واذكر في الكتاب"(٣١٨١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (٤٦٢٦) .

[٩٥] – صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٤٩٦٧) ، وسنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟ (٢٦١٢) .

[٩٦] – أسرار البلاغة للإمام عبدالقاهر الجرجاني ص ١٣٤ .

كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ". [٩٧]

وفي مجال الرفق بالحيوان والشفقة عليه لعجزه ، يصور لنا الرسول ﷺ لوحة فنية رائعة في إطار قصة سريعة أخرى بمشهد حي موحي ، حديث :" **بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ".** [٩٨]

وهناك قصص كثيرة ومشهورة وردت على شكل قصص من أشهرها حديث أصحاب الغار، وما ذكرناه سابقاً .[٩٩]

ب- ومنها التشبيه الذي يقرب الأمر ويوضح الموضوع وهو كثير جداً ، ومثاله ما أورده رسول الله ﷺ ليدلل على تأثر مجموع الأمة بأفعال بعض الأفراد فيها، وضرورة وضع حد لحرية الفرد، بحيث تنتهي حريته عند بداية حرية الآخرين أو عند الحد الذي يبدأ فيه الإساءة إلى الآخرين . ووجوب التناصح والتآمر بالمعروف، والتناهي عن المنكر، وردع الآثمين والمجرمين والأخذ على أيديهم . مثاله حديث : " **مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا ".**[١٠٠]

كما يشبه الرسول ﷺ اختلاف بُنية المرأة عن الرجل وعدم استطاعته تغيير طبيعتها بالضلع الأعوج. قال ﷺ :" **الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ ".** [١٠١] يجسد الرسول ﷺ المعنى السابق بهذه الصورة الملموسة: إن الضلع أعوج

---

[٩٧] - صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٩٣/٨

[٩٨] - صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها (٢٢٨٦) ٩٧/٣، ١١٦ وانظره في فتح الباري ٤١/٥، وصحيح مسلم في كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ٤٤/٧ .

[٩٩] - انظر ص ٧٣ .

[١٠٠] - صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة ١٢١/٣، ونحوه في سنن الترمذي، كتاب الفتن باب (منه)(٩٠) .

[١٠١] - صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء وقول النبي ﷺ :" إنما المرأة كالضلع (٤٧٨٦) وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (٢٦٧٠) .

.. ولن يستقيم، فإن قبل الرجل المرأة على ما هي عليه سعد واستمتع وعاش عيشة الهناء والسرور، وإن رام تغييرها عن طبيعتها استحالت الحياة المشتركة، وكان الفراق والطلاق. [١٠٢]

الرابع والعشرون : ضرب الأمثال لتقريب الفهم :

لقد استخدم رسول الله ﷺ ضرب الأمثلة، أسوة بالقرآن الكريم الذي ضرب المثل بالبعوضة فما فوقها، والذباب وغيره من الحشرات، فاستخدم رسول الله ﷺ الأمثال لتوضيح الفكرة وتوصيل المعلومة. والمثل: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل من أجله .

مميزات المثل :

تتميز طريقة ضرب الأمثال بمميزات عديدة، تكسبها أهمية خاصة، وتؤكد على الحاجة الماسة إلى استخدامها في التربية الإسلامية ويمكن إجمال هذه المميزات في الآتي :

١- طبيعة تركيب هذه الأمثال من حيث كونها تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس وقدرتها على كشف الحقائق وعرض الغائب في معرض الحاضر.

٢- بلاغة الأمثال من حيث كونها تجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة.

٣- المردود التربوي الهائل لهذه الطريقة، إذ أنها تلعب دورا هاما في التأثير على سلوك الإنسان في الحياة اليومية فيما لو استعملت بحكمة في الظروف المناسبة.

٤- تتمتع هذه الطريقة بقدرة كبيرة على التأثير، وذلك لكونها أوقع في النفس، وأبلغ في الزجر، وأقوم في الإقناع.

٥- كما أن طريقة التربية بالمثل تعتبر من أهم الطرق في مجال التربية العقائدية والأخلاقية ، لما لها من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية.

٦- ومما يكسب هذه الطريقة أهمية، ويبعث على الاهتمام بها ، حضورها في مصادر التربية الإسلامية الأصيلة والأساسية. فقد أكثر الله سبحانه وتعالى من الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة، وقد ضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة. [١٠٣]

إلا أن الملاحظ من أمثال رسول الله ﷺ أنه كان يحرص على أن يكون المثل ليس غريبًا عن السامعين، وعن حياتهم، حتى يكون أثره فعالاً .مثال ذلك قوله ﷺ :" **قَالَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ**

---

[١٠٢] - الحديث النبوي، للشيخ محمد الصباغ، ص ٧٧.

[١٠٣] - محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف ص ٩٣.

مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ". [١٠٤]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :" ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت. ثم شبّه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها. ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه، غير أنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع لكنه إدّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء، فينتفع الناس به. وهو المشار إليه بقوله: " نضر الله امرءاً سمع مقالتي فأداها كما سمعها ". ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه، ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الطائفة المذمومة لعدم النفع بها " .[١٠٥]

وهذه الصورة المنتزعة من حياة العرب الذين يعرفون أهمية الماء،وتنشب بينهم الحروب من أجله ، فاستطاعت هذه الصورة أن تصف موقف الناس من الدعوة الطاهرة طهارة غيث السماء، والذي ينتظرونه على شوق الأرض والنبات إلى الماء .

وقوله ﷺ :" **إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ.**" [١٠٦]وفي رواية أخرى :".. **لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي**

---

[١٠٤] – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علِم وعلم ٢٢/١، ومع الفتح ١٧٥/١، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى (٢٢٨٢) ٦٣/٧

[١٠٥] – فتح الباري، للحافظ ابن حجر ١٧٧/١ .

[١٠٦] – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب قوله حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ، رقم الحديث ٥٩ ، وفي باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ، رقم الحديث ٦٠ ، وباب الفهم في العلم ، رقم الحديث ٧٠ ، وفي باب الحياء في العلم ، رقم الحديث ١٢٨ ، وفي كتاب البيوع ، باب بيع الجمار وأكله ، رقم الحديث ٢٠٥٨ ، وفي كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، رقم الحديث ٤٣٢٩ ، وفي الأطعمة ، باب أكل الجمار ، رقم الحديث ٥٠٢٤ ، وباب بركة النخل ، رقم الحديث ٥٠٢٨ ، وفي كتاب الأدب ، باب ما لا يستحيى من الحق في التفقه في الدين ، رقم الحديث ٥٦٥٧ ، وباب إكرام الكبير ويبدأ بالأكبر بالكلام والسؤال ، رقم الحديث ٥٦٧٨ . وفي صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب مثل المؤمن مثل النخلة ، رقم الحديث ٥٠٢٧ ، ٥٠٢٨ ، ٥٠٢٩ ، والترمذي في كتاب الأمثال عن رسول الله ، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ ، رقم الحديث ٢٧٩٣ ، ومسند الإمام أحمد رقم الحديث ٤٣٧١ ، ٤٦٢٧ ، ٤٧٥٨ ، ٥٠٢٣ ، ٥٣٨٩ ، ٥٦٨٤ ، ٥٧٧٩ ، ٦١٧٩ ، والدامي في المقدمة ، باب من هاب الفتيا مخافة السقط ، رقم الحديث ٢٨٤ .

أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ قَالَ لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا."[١٠٧]

وقد علق الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث في الفتح بقوله :" وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام ، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة ".[١٠٨]

ويمثل النبي ﷺ حرصه على دعوة الناس إلى الحق وهم يتفلتون منه بقوله ﷺ :**"مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي ".** [١٠٩]

وهذا منظر مألوف عند العرب الذين يوقدون النار مساءً وهو في عمقه ودقته، فاق حد التصور، فالشرك والذنوب ومخالفة أمر الله نار محرقة والمقبلون عليها فراش لا عقول لهم ، وجنادب لا تعي ، والرسول ﷺ يدفع الناس ويشدهم عن الوقوع في الهلاك ، وهم ماضون في تقحم النار والوقوع فيها .

وفي تعيّن الرزق وتكفل الله به ، وضرورة التوكل على الله مثاله قوله ﷺ :**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا".**[١١٠]

وهذا دليل على أن الرزق مكفول وآت ما دام الإنسان له حياة ، وعلى الإنسان أن يتوكل على الله ولا يتواكل بحيث يرضي بالذل، فالطير لا تعرف لها موردا معيناً ، ومع ذلك فهو لا تعود في المساء إلا وقد امتلأت بطونها .

وكان رسول الله ﷺ يستخدم صوراً جميلة في الأداء ، وردت من طريقة التشخيص الحي الذي يبث الحياة والحركة والتفكير في الكائنات، مثاله قوله :".. **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ".** [١١١]

---

[١٠٧] - صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، رقم الحديث ٤٣٢٩ ، وانظر تخريجه في الحديث السابق .

[١٠٨] - فتح الباري ١/١٤٧ .

[١٠٩] - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم (٤٢٣٦) .

[١١٠] - سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله (٢٢٦٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ونحوه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين (٤١٥٤).

[١١١] - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١٣٣٤) ١/١١١، ومع الفتح ٢/١٤٢، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إفاء الصدضة (١٧١٢) ٣/٩٣، وسنن الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله (٢٣١٣)، وحم ٢/٤٣٩ .

إنها يد ليست كبقية الأيدي ، إنها تدري وتعرف، فنفخ الحديث الحياة في اليد، فأضحت شخصا تدري وتعرف ، وهذا ليدلل على قوة الإخفاء، بحيث أن الشخص الذي تصدق كان موفقا عندما استطاع إخفاء الصدقة عن تلك اليد . أجل لقد تمت الصدقة ، ولم يدر بها أحد ، حتى أقرب الأقربين إلى اليد اليمنى وهي اليسرى لم تدر. وكأني به يريد أن ينبه على إخفاء الصدقة حتى لا يقول المتصدق عن صدقته ولا يتبجح بها أمام الأقربين إليه ، وحتى لا يكسر خاطر المتصدق عليه ، لأن كثيراً من الناس لا يتحملون أن تكون يدهم السفلى .

كما كان يستخدم رسولنا ﷺ الإستعارة الرائعة في صورة جميلة محبوبة إلى النفس ، مثاله: قوله ﷺ :" .. **وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ** ". [١١٢]

وهذا من أروع الاستعارات ، حيث شبه النساء بالقوارير التي لا تقوى على مقاومة الصدمات في الطرقات الوعرة، فيخشى كسرها . وكذلك النساء، إن أجسادهم لا تقوى على السير الحثيث، فهن كالقوارير التي يخشي كسرها من كثرة حركة الإبل وسرعتها .

الخامس والعشرون : اختيار الألفاظ الحسنة ، وتحاشيه لغير اللائق منها :

وكان رسول الله ﷺ يستخدم الكناية المهذبة اللطيفة ، إمعاناً في الأدب النبوي الشريف. كما ورد في قوله ﷺ في شأن المدخول بها : " **من كشف قناع امرأة وجب لها المهر** ". [١١٣]

كما أنه ﷺ لم يكن يستخدم الألفاظ الممجوجة أو التي يستحيي الإنسان من ذكرها ، إلا في حالة واحدة وهي عند التحقيق في حادثة زنا ، كشهادة الإنسان على نفسه أو شهادة غيره عليه ، فلا بد من أن يصرح باللفظ الذي لا لبس فيه ولا غموض .

السادس والعشرون : استخدام (المناولة) في الرسائل والكتب لتبليغ دعوته ﷺ :

لقد استخدم رسول الله ﷺ كل ما توصل إليه عهده من وسائل لنقل الدعوة إلى الملوك والرؤساء والزعماء، ومن هذه الطرق الرسائل التي تنقل عن طريق السفير أو المبعوث منه ﷺ إلى المراد دعوتهم. وليس أدل على ذلك من كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى عظيم الفرس. مثال ذلك حديث أبي سفيان مع هرقل : "... **ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ**

---

[١١٢] – صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء (٥٦٨٣) ونحوه في صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن الرفق بهن (٤٢٨٧) .

[١١٣] – كتاب الكنايات للجرجاني ص ٦.

بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ.. ". [١١٤]

ورسالته ﷺ إلى كسرى ملك الفرس دليله : " **..أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى .. ".** [١١٥]

وفي رواية "**... قَالَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَرَّقَهُ فَخَرَّقَهُ اللَّهُ مُخَرَّقَ الْمُلْكِ .. وَكَتَبْتُ إِلَى كِسْرَى كِتَابًا فَمَزَّقَهُ فَمَزَّقَهُ اللَّهُ تَمْزِيقَ الْمُلْكِ وَكَتَبْتُ إِلَى قَيْصَرَ كِتَابًا فَأَجَابَنِي فِيهِ فَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْهُمْ بَأْسًا مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ...".** [١١٦]

ولما قيل للنبي ﷺ:" **إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلا مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.**"[١١٧]

ومن الملاحظ أن المناولة وهي إحدى طرق التحمل كان رسول الله ﷺ يفعلها ويمارسها كما ورد في الأحاديث السابقة ، وقد دلّ تبويب الإمام البخاري لهذه الأحاديث تحت باب : " ما يذكر في المناولة ، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ".

كما كان رسول الله ﷺ يبلغ أحكام شرع الله عن طريق كتبه ورسائله إلى عماله في أنحاء البلاد . ودليله :"**.. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ كِتَابَ الصَّدَقَةِ فَلَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى عُمَّالِهِ حَتَّى قُبِضَ فَقَرَنَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمَّا قُبِضَ عَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ وَعُمَرُ حَتَّى قُبِضَ وَكَانَ فِيهِ فِي خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ .. ".** [١١٨]

السابع والعشرون : استخدام أسلوب المدح والإطراء :

---

[١١٤] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي، باب (بدون) ١/٣١ - ٣٣ .

[١١٥] - صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ١/١٥٤ .

[١١٦] - مسند الإمام أحمد ٤/٧٤-٧٥ .

[١١٧] - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ، ١/١٥٥ رقم الحديث ٦٣ ، وفي كتاب الجهاد والسير ، باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ، رقم الحديث ٥٤٢٣ ، وكتاب الأحكام ، باب الشهادة على الخط المختوم ، وما لاحوز من ذلك ، رقم الحديث ٦٦٢٩ ، وصحيح مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب في اتخاذ النبي خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم ، رقم الحديث ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٣ ، ٣٩٠٤ ، والترمذي في كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في ختم الكتاب ، رقم الحديث ٢٦٤٢ ، والنسائي في كتاب الزينة ، باب صفة خاتم النبي ،رقم الحديث ٥١٠٦ ، وباب صفة خاتم النبي ﷺ ونقشه ، رقم الحديث ٣٦٨١ ، وأبو داود في كتاب الخاتم ، باب ما جاء في اتخاذ الخاتم ، رقم الحديث ٣٦٨١ ، ومسند الإمام أحمد ، رقم الحديث ١٢٢٥٩ ، ١٢٢٧٧ ، ١٢٣٩٩ ، ١٢٥٧٣ ، ١٢٨٤٩ ، ١٣٤٠٧ .

[١١٨] - سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم (٥٦٤) وقال أبو عيسى :" حديث ابن عمر حديث حسن والعمل على هذا عند عامة الفقهاء ".

إن استخدام رسول الله ﷺ لأسلوب المدح والإطراء كان لدفع الصحابة للاقتداء بفعل طيب يحبه الله ورسوله ﷺ مثال ذلك قوله ﷺ : **إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[119] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ** ".[120]

أو أن رسول الله ﷺ يود أن يحث الصحابة على العلم والحرص عليه ، لذا يطري من كان سببا في تحصيله ، وإشاعته بين الناس . مثاله ما أجاب به أبا هريرة ﷺ عند سؤاله : "**مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**".[121]

كما كان ﷺ يتبع هذا الأسلوب التعليمي الرائع ، لإبراز صفة معينة حميدة ، أو خصلة خيّرة ليزداد الطالب منها ، وهو أسلوب محبب إلى النفس ، انظر إلى قوله ﷺ لأبي هريرة ﷺ :" لما رأيت من حرصك على الحديث " ، ومثله ما قاله ﷺ :" **لأَبِي مُوسَى لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** ".[122]

وهكذا بعد هذه الاقتباسات من سنة المصطفى ﷺ نستطيع الخلوص إلى القول بتنوع الأساليب النبوية في أدائه ما حمّل من أمانة التبليغ للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وأن ذلك قد اختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، ومن كان لديه فقه في دين الله ، وأراد الاقتداء بنبينا محمد ﷺ ، قاس النظير على النظير ، والشبيه على الشبيه ، فيما يمر به من مواقف وأحداث ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة التي بين يديه .

كما نجد أنه ﷺ سبق علماء اليوم إلى كثير مما ينادون به من أساليب تربوية أو منهجية في التعليم ، وأن في سنته ﷺ كنوزاً كثيرة ، لو تنبه إليها العلماء لفادوا منها وأفادوا غيرهم ، ولكشفنا كثيراً من زيف النظريات الغربية ، وكثيراً من الأساليب التي نسبوها إليهم زوراً وبهتاناً

---

[119] – أرملوا: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر :" أي نفد زادهم، وأصله الرّمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب ". ٢٦٥/٢ .

[120] – صحيح البخاري، كتاب الشراكة، باب الشركة في الطعام (٢٣٠٦) ، صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين (٤٥٥٦) ٦١/١٦، ٦٢ .

[121] – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١٩٣/١ .

[122] – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٣٢٢)، ونحوه عند البخاري مع الفتح في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ٩٢/٩

، وقد تحدث عنها علماء المسلمين قبلهم بعقود إن لم يكن قروناً . وأستطيع أن أخلص إلى تلخيص نتيجة البحث بالآتي :

النتائج والتوصيات :

١- أثبت هذا البحث أن النبي ﷺ هو أول من وضع للمسلمين أساليب التعلم والتعليم بالنسبة للوحي الشريف ، بشقيه القرآن والسنة .

٢- أثبت هذا البحث أن الأسلوب النبوي الشريف في الأداء هو الأسلوب الأكمل والأشمل والمتوازن المتلائم مع فطرة الإنسان .

٣- ووجد أنه ﷺ لم يقتصر على طريقة واحدة في الأداء ، بل كانت له عدة طرق وعدة أساليب لتوصيل المعلومة (الحديث) إليهم.

٤- وجد الباحث أنه ﷺ يتخير الأسلوب الأمثل لتوصيل المعلومة (الحديث) إلى صحابته الكرام ، وربما تختلف الأسلوب نظراً لاختلاف الصحابة.

٥- أثبت أن الأساليب التربوية الحديثة ، ليست حديثة على الأمة الإسلامية ، ولكنها حديثة على الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئا ، أو لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ولم يكن لهم نصيب من الاطلاع على كنوزه في الكتاب والسنة .

٦- أثبت أن الأحاديث النبوية الشريفة تعطي مجالاً واسعاً للمعلم والمربي لأن يختار الأسلوب الأمثل مع تلاميذه أو طلابه.

٧- يوصي الباحث باستمرار دراسة سنة المصطفى والتنقيب فيها لاستنباط الأساليب النبوية الشريفة ، والتي تساعدنا على أداء مهمتنا التعليمية بأسهل الوسائل وأقصر الطرق .

والله نسأل أن يلهمنا الصواب في القول والعمل ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً .

مراجع مبحث منهج النبي ﷺ في التحمل والأداء :

١. القرآن الكريم .

٢. أخلاق النبي ﷺ ، للحافظ أبي محمد جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ ، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ،دار الكتاب العربي، طبعة ثالثة ١٩٨٩م.

٣. أسرار البلاغة للإمام أبي بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تعليق محمود محمد شاكر

٤. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع للدكتور عبدالرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى.

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، منشورات دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٦. التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد ، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م ، الناشر دار الأرقم ، عمان الأردن.

٧. تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبد الله ناصح علوان ، الناشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة .

٨. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت .

٩. تقييد العلم لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق الدتور يوسف العش . دار إحياء السنة ١٩٧٤م .

١٠. تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف ، طبعة حيدر أباد ، الهند .

١١. جامع بيان العلم وفضله ، للحافظ الإمام ابن عبد البر النمري ، مطبعة العاصمة بالقاهرة.

١٢. جامع الترمذي ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

١٣. الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه . للشيخ محمد الصباغ .، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي.

١٤. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي.

١٥. سنن ابن ماجة ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.

١٦. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد .

١٧. سنن الترمذي (انظر جامع الترمذي) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، ونسخة الحاسوب (صخر).

١٨. سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار إحياء السنة النبوية (ونسخة الحاسوب (صخر)
١٩. سنن النسائي للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . (ونسخة الحاسوب (صخر)
٢٠. شرف أصحاب الحديث للإمام أحمد بن علي الخطيب ، دار إحياء السنة ، بيروت .
٢١. شرح السنة للإمامالحسين بن مسعود البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي
٢٢. صحيح البخاري (الجامع المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي . (ونسخة الحاسوب (صخر) .
٢٣. صحيح البخاري مع فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، الطبعة السلفية .
٢٤. صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي . (ونسخة الحاسوب (صخر)
٢٥. صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت .
٢٦. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، دار صادر ، بيروت .
٢٧. عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، للإمام محمد بن عبد الله بن العربي المالكي ، (ت٥٤٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ..
٢٨. غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي ، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
٢٩. الفائق في غريب الحديث ، تحقيق البجاوي وأبو الفضل ، دار الفكر ، بيروت
٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، طبعة السلفية .
٣١. لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، طبعة دار صادر بيروت.
٣٢. مباحث في علوم القرآن لفضيلة الشيخ مناع القطان ، الطبعة الثانية .
٣٣. مجمع الزوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب ، بيروت .
٣٤. محاضرات في التربية الإسلامية ، للدكتور محمود أبو دف ، طبعة ١٩٩٢م.

٣٥. المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبه ، دار اللواء للنشر والتوزيـــع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م.
٣٦. المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الملقب بالحاكم ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٧. مسند الإمام أحمد بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر . (ونسخة الحاسوب (صخر)
٣٨. مسند الإمام أحمد ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
٣٩. المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هــ) تحقيق حمدي السلفي الطبعة الثانية
٤٠. من أساليب الرسول ﷺ في التربية ، دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر . للأستاذ نجيب خالد العامر ، مكتبة البشرى الإسلامية ، الكويت .
٤١. موطأ الإمام مالك ، للإمام مالك بن أنس ، (ت١٧٩هــ) ، دار إحياء التراث العربي .
٤٢. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، والدكتور محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .